

2016

الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية

م. شهلاء عبد الله عبد القادر
الجامعة العراقية/كلية التربية للبنات

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

"الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية" (2016) *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 12: Iss. 1, Article 16.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol12/iss1/16>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية

م. شهلاء عبد الله عبد القادر
الجامعة العراقية/كلية التربية للبنات

الملخص

لقد شملت الحضارة الإسلامية النواحي النظرية والعمرانية فعرّفت الشعوب على قاعدة الشورى ونظام البيعة في الحكم، كما عرّفهم من خلال الاقتصاد الإسلامي على حق الفقير في مال الغني ونظام بيت المال، وعرفتهم على الآداب الدينية والأخلاقية منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك المحرمات والاهتمام بالمرأة فأعطتها الكثير من حقوقها المسلوقة وفتحت الباب أمامها للمشاركة في بناء هذه الحضارة الإنسانية وكان ميدان العمارة من المجالات التي ترك فيها المسلمون بصماتهم الواضحة والبارزة في الحضارة الإنسانية وما المباني و العماائر كالمساجد و المدارس والقصور والحمامات والاربطة وغيرها كثير والذي لا يزال بعضها قائما حتى يومنا هذا الا دليل وشاهد على ما وصلت اليه الحضارة الإسلامية من تطور ورفي وازدهار .

Abstract

Islamic civilization aspects of the theory and Urban have included I knew people on the Shura base and the Allegiance in judgment, and I knew by the Islamic economy on the poor right in the rich capital and the system of money home, and I knew the moral and religious literature, including the Promotion of Virtue and Prevention of Vice and leave the taboo pay attention to women Voatttha lots of their rights usurped and opened the door for it to participate in building the human civilization was the architecture field from areas where Muslims are left clear and prominent human civilization fingerprinted and buildings and monuments such as mosques, schools, palaces, baths and ligaments and many others which are still some of them standing to this day, but evidence and witness on what we have reached in the development of Islamic civilization and advancement and prosperity.

م

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و على اله و صحبه و من و الاله...
اما بعد قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَوَفِّيْ بَـِٔيِّنَاتٍ﴾ (1).

لقد منَّ الله تبارك و تعالى عليَّ ان انتهيت من بحثي و الموسوم بـ (الحضارة الإسلامية حضارة انسانية) و بعد عمل و جهد ليس بالقليل و جدت ان من الصعب بمكان ان احتوي كل ما يتعلق بالحضارة الإسلامية في وريقات قليلة تحكمها امور كثيرة في مقدمتها عامل الوقت . لذا ارتأيت ان اتناول جوانب من تلك الحضارة العظيمة تلك الحضارة التي تمثل الاخلاق و القيم العليا فكانت منارة استضاءت به شعوب الدنيا و ما زالت حتى يومنا هذا... هذه الحضارة التي التقت بالتقاليد المختلفة و المتنوعة للأقاليم التي انضوت تحت مظلة الاسلام الحنيف و تصارعت مع تلك التي خالفت تعاليم السماء، و اختلطت و امتزجت مع التقاليد الاخرى فعدلتها حتى تتماشى مع الفكر الاسلامي فالإسلام ساحة رحبة في تشريعاته السمحة التي اعطت الفرصة للاندماج و الوفاق الحضاري بين الامم و الشعوب .

لقد شملت الحضارة الإسلامية النواحي النظرية و العمرانية فعرفت الشعوب على قاعدة الشورى و نظام البيعة في الحكم، كما عرفتهم من خلال الاقتصاد الاسلامي على حق الفقير في مال الغني و نظام بيت المال، و عرفتهم على الآداب الدينية و الاخلاقية منها الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و ترك المحرمات و الاهتمام بالمرأة فأعطتها الكثير من حقوقها المسلوقة و فتحت الباب امامها للمشاركة في بناء هذه الحضارة الانسانية و كان ميدان العمارة من المجالات التي ترك فيها المسلمون بصماتهم الواضحة و البارزة في الحضارة الانسانية و ما المباني و العمارات كالمساجد و المدارس و القصور و الحمامات و الاربطة و غيرها كثير و الذي لا يزال بعضها قائما حتى يومنا هذا الا دليل و شاهد على ما وصلت اليه الحضارة الإسلامية من تطور و رقي و ازدهار .

لقد قسّمت بحثي هذا بعد التمهيد و الذي عرفت فيه بالحضارة لغةً و اصطلاحاً على مبحثين انقسم كل منهما الى مطلبين و كالاتي :

- المبحث الاول: الحضارة الإسلامية و بعض سماتها .
- المطلب الاول: مفهوم الحضارة الإسلامية .
- المطلب الثاني: من سمات الحضارة الإسلامية .

المبحث الثاني: نماذج من العمارة الإسلامية

- المطلب الاول: المساجد
- المطلب الثاني: البيمارستانات

ثم الخاتمة و المصادر

اسأل الله تعالى أن اكون قد وفقت في تسليط الضوء على جانب ولو بسيط من جوانب الحضارة الإسلامية و ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم و في ميزان حسناتي إنّه ولي ذلك و القادر عليه و صلى الله على سيدنا محمد و على اله و صحبه و سلّم أجمعين .

الباحثة

التمهيد

الحضارة لغةً واصطلاحاً

الحضارة لغة: من الحضور، وهو نقيض الغيب والغيبة حضرَ يحضرُ حضوراً وحضارةً⁽²⁾ قال الازهري: يُقال: حاضرٌ فلان على ماءٍ كذا وكذا، ويقال للمقيم على الماء: حاضرٌ، وجمعه حضورٌ، وهو ضدُّ المُسافر⁽³⁾ الحضرُ خلاف البدو، والحاضرُ خلاف البادي، وفي الحديث الشريف: " لا يبيع حاضرٌ لبادٍ".

والحاضر: المقيم في المدن والقرى والبادي: المقيم في البادية .
والحضارة: الإقامة في الحضر، عن أبي زيد، والاصمعيُّ يقول: الحضارة بالفتح، قال القطامي.

فمن تكن الحضارة اعجبته فأَي رجال بادية ترانا⁽⁴⁾

وعلى هذا فإنَّ الحضارة بفتح الحاء وكسرها، لغةٌ تعني: الإقامة في الحضر، والحضر خلاف البدو.

الحضارة اصطلاحاً: تُطلق على كلِّ ما ينشئه الإنسان في كلِّ ما يتصلُّ بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه، عقلاً وخلقاً، مادةً وروحاً، ديناً ودنياً، فهي في إطلاقها وعمومها قصةُ الإنسان في كلِّ ما انجزه على اختلاف العصور وتقلب الأزمان وما صورت به علاقته بالكون وما وراءه وهي في تخصيصها بجماعةٍ من الناس أو أمةٍ من الأمم: تراثُ هذه الأمة أو الجماعة على وجه الخصوص الذي يميّزها عن غيرها من الجماعات والأمم⁽⁵⁾، إنَّ الحضارة بمعناها الإصطلاحي هي نضير المدينة التي هي في أصل الاستعمال سُكنى المدن وهي قديمةٌ في الاستعمال وليست ترجمة للكلمة الأوربية (civilization) فلقد استعملها ابنُ خلدون في مقدمة تاريخه حينما كتب فصلاً متعدداً عن "انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة" وأنَّ الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره، وأنها مؤذنة بفساده⁽⁶⁾.

وعرّف ابن خلدون الحضارة بأنّها: " التفتن في الترف واستجادة احواله، والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه، ومن الصنائع المهيئة للمطابخ أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الأنية ولسائر أحوال المنزل وللتأنق في كلِّ واحد من هذه صنائع كثيرة لا يحتاج إليها عند البداوة وعدم التأنق فيها"⁽⁷⁾.

فالحضارة عند ابن خلدون هي احد شرطي العمران الذي قسّمه الى: بدوي ومدني .
ثمَّ ينتقل ابن خلدون في التعريف بالحضارة الى مستوى أرقى فيقول: " ان الملك والدولة غاية للعصبية وأن الحضارة غاية للبداوة وأن العمران كله من بداوة وحضارة وملك وسوقه له عمر محسوس كما أنَّ للشخص الواحد من اشخاص المكونات عُمرًا محسوساً "⁽⁸⁾.

وهذا ما يؤكد نظرية تعاقب الحضارات التي كان ابن خلدون أسبق من فلاسفة أوروبا ومفكريها الى تأصيلها، أما ابنُ الأزرق فيعرّف الحضارة بأنها: " النهاية في إكمال العمران الخارج به الى الفساد، والغاية في النشر البعيد عن الخير، ومن سلّم من ذلك فلا خفاء في قربهِ من الخير "⁽⁹⁾، وتعرفها الدكتور نبيلة فتقول: " وهكذا أصبحت كلمة المدينة أو الحضارة الخاصة بجمتمع من المجتمعات لا تعني فقط الثقافة والتهديب، ولا تعني النهضة اي الرقي والتقدم بل أصبحت تعني طريقة الحياة في هذا المجتمع ولكل طبقاته سواء في المدن أو في الريف أو في البادية، بمعنى أنَّ الحضارة الواحدة يُمكن ان تنقسم الى طبقاتٍ تبعاً لطبقات المجتمع، فهناك حضارة المدينة التي تتفاوت تبعاً لموقف المدينة سواء كانت عاصمة كبيرة أو مركزاً اقليمياً وهناك حضارة الريف أو الزُّراع، وهناك حضارة الرُّعاة أو أهل البادية "⁽¹⁰⁾.

أما الدكتور زريق فيقول: " ومهما يكن من أمر، فالواضح أنَّ المعنى الأصلي الذي تنطوي عليه لفظتا الحضارة والمدينة، انما هو سُكنى الحواضر والمدن وما ينشأ عن هذه السُكنى او يصحبها من فنون الحياة و مظاهرها وواضح كذلك أنَّ الاستعمال العربي لا يميّز بين هاتين اللفظتين ولا يخص احدهما بمعنى دون الأخرى، بل يُطلقها مترادفتين دون تمييز "⁽¹¹⁾.

أما في الغرب فلفظة الحضارة (civilization) والتي تشير إلى نوع متقدم من المجتمعات بفنونه المتقدمة والعلم والدين، فإنها لم تأت إلى الاستخدام إلا حديثاً فحتى عام (1872م) لم تُشر إليها القواميس العلمية⁽¹²⁾.

المبحث الأول

الحضارة الإسلامية وبعض سماتها

المطلب الأول: مفهوم الحضارة الإسلامية

الحضارة الإسلامية هي نتاج لتفاعل ثقافات الشعوب التي دخلت في الإسلام سواء إيماناً وتصديقاً واعتقاداً أو إنتماءً وولاءً وانتساباً، وهي خلاصة لتلاقي هذه الثقافات والحضارات التي كانت قائمة في المناطق التي وصلت إليها الفتوحات الإسلامية ولإنصهارها في بودقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام هداية للناس كافة⁽¹³⁾.

والحضارة الإسلامية نوعان :

النوع الأول: حضارة إسلامية أصيلة وتسمى حضارة الخلق والابداع، وقد كان الإسلام مصدرها الوحيد، وعرفها العالم الأول لأول مرة عن طريق الإسلام.

النوع الثاني: حضارة قام بها المسلمون في الأمور التجريبية إمتداداً، وتحسيناً كما عرفها الفكر البشري من قبل، وتسمى حضارة البعث والاحياء⁽¹⁴⁾.

فالحضارة الإسلامية بهذا الموضوع الجامع الشامل العميق وهي إرث مشترك بين جميع الشعوب والأمم التي إنضوت تحت لوائها، وشاركت في بنائها وأسهمت في عطاياها، والشعوب والأمم التي كونت وشائج الأمة الإسلامية ونسيجها المحكم، فليست الحضارة الإسلامية حضارة جنس معين فتكون بذلك حضارة قومية تنتمي إلى قوم مخصوصين، ولكنها حضارة جامعة شاملة للأجناس والقوميات جميعاً التي كان لها نصيبها في قيام هذه الحضارة، ودورها في ازدهارها وتألقها وفي امتداد تأثيرها ونفوذها إلى العالم الذي كان معروفاً خلال القرون التي سطع فيها نجمها واتسع إشعاعها وإمتد نفوذها⁽¹⁵⁾، فالحضارة الإسلامية هي التي قامت مع قيام الإسلام وانتشرت في كل بقاع الدولة الإسلامية من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب، وحلت محل الحضارات القديمة في الشام (التي عرفت الحضارات الفينيقية والآرامية والكنعانية والتي إنصبغت آخر الأمر بالحضارات الرومانية البيزنطية)، وفي العراق (حيث قامت حضارات بابل وأشور القديمة أو التي تأثرت بحضارة الفرس)، وفي مصر (حيث عاشت الحضارة الفرعونية ثم القبطية التي إنصبغت بالصيغة اليونانية)، وكذلك حضارة إيران القديمة (الفرثية والساسانية) إلى جانب حضارة البربر في المغرب وحضارة القوط في الأندلس، ومع أن دولة الإسلام أخذت من كل هذه الحضارات القديمة إلا أنها تمثلت كل ما أخذته منها وصبغته بالصيغة الإسلامية. ولما كان الإسلام هو رسالة العرب، ولما كان العرب هم مادة الدولة الإسلامية في عصورها الأولى كان من الطبيعي أن يصبح طابع هذه الحضارة هو الطابع العربي وبناءً على ذلك فإن الحضارة العربية قبل أن تكون الحضارة الإسلامية وقبل أن يأخذ العرب من الشعوب التي دخلت في نطاق دولتهم أخذت هذه الشعوب من العرب، وذلك إتفاقاً مع النظرية التي تقول أن المغلوب كلف بتقليد الغالب⁽¹⁶⁾. وقد سبق في ذلك ابن خلدون بقوله: "المغلوب مولغ دائماً بالافتداء بالغالب في شعاره وزيه ونخلته وسائر أحواله وعوائده"⁽¹⁷⁾، ويعزو د. محسن عبد الحميد قبول الحضارة الإسلامية لجوانب كثيرة من حضارات الأمم السابقة إلى سببين رئيسين :

الأول: إن هذه الحضارات فيها جانب من الحق والفضيلة وحب الخير وبعض القيم الصحيحة التي بذرها الأنبياء والمرسلون الذين جاءوا عبر التاريخ الإنساني وبذروا مبادئ الدين الحق في مجتمعاته لأن رحمة الله بالإنسان لم تخص جماعة دون أخرى. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا مَقَامَاتِ السُّبُلِ الَّتِي نَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ وَإِن تَذَكَّرْتُمْ فَسَوْفَ نَبْرِئُكُمْ وَأَغْفِرْ أَسْفَاكُمْ وَلَنَجْعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِّنْ نَّاسٍ سَبِيلًا﴾ (18)، وعلى الرغم من أن الأهواء البشرية قد حرّفت الكثير من المبادئ الصحيحة للأنبياء والمرسلين إلا أن آثارهم الربانية بقيت تؤثر في مجالات حركة الإنسان والمجتمع، وهذا ظاهر في دراستنا لقوانين حمورابي والتوراة والإنجيل، فبجانب ما فيها من الإنحراف، فيها الحق والخير، والفضيلة، والعدالة.

المطلب الثاني: من سمات الحضارة الإسلامية
أولاً: هي حضارة إيمانية مُهتدية :

فالإنسان مخلوقٌ بقدره الله تعالى وعلمُه وحُكمته، والله الذي أوحى إليه بمعطيات الحضارة الإسلامية . ومن هنا يبدو التوافق الكبير بين الإنسان باعتباره مخلوقاً مفطوراً على نحو خاص وبين الوحي الإلهي الذي يُشكل لبُّ الحضارة الإسلامية، وفي هذا ضمانٌ واضحٌ لسلامة الأسس التي قامت عليها حضارة الإسلام، ودليلٌ أكيدٌ على أنَّها الحضارة التي يمكن أن يتحقق للإنسانية في ظلها أقصى ما تطمح إليه من سعادة في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة .

ثانياً: أنَّها حضارة علمية:

عدد الثاني، عشر

لقد كَانَ الإسلامُ من أقوى عواملِ الرُّقيِّ الحضاريِّ في ميادينِ العلومِ المختلفةِ، وينصُّ علماءُ المسلمينَ على العلمِ الواجبِ وجوباً عينيّاً، و العلمِ الواجبِ وجوباً كفائياً، ويجعلونَ من الواجبِ الكفائيِّ العلمَ بالمعارفِ والصناعاتِ التي تسدُّ حاجةَ الأمةِ كالطبِّ والرياضياتِ والفيزياءِ و الكيمياءِ والفلكِ والتجارةِ والحداثةِ وسائرِ ما يحتاجُ إليه الناسُ .

وما السَّبَقُ الذي قامَ به العلماءُ المسلمون أمثالُ الحسنِ بنِ الهيثمِ، ونصْرُ الدينِ الطوسيِّ، و
محمودُ بنِ موسى الخوارزميِّ، وأبو بكرِ الرازيِّ والكنديِّ، والفارابيِّ، وأبنِ سينا، وأبنِ رُشد، وابنِ
خلدون، والماورديِّ، ومؤلفاتهم التي اتخذها الغربُ أساساً للدراسة في جامعاتهم قرناً عديدةً حتى بداية
القرنِ التاسع عشر الميلادي، ثم بنوا عليها وجددوا إلا أمثلةً حيَّةً على علمية الحضارة الإسلامية (26)

ويُعدُّ بيتُ الحكمة الذي أنشأه الخليفة العباسي هارون الرشيد أول مؤسسة علمية للترجمة والتأليف والذي زادت العناية به في زمن المأمون ومن أساتذة هذه المؤسسة خُنين بن إسحاق، ويوحنا بن البطريق، وإبن ماسويه، والخوارزمي، وتولى إدارتها سهل بن هارون، ويذكر ابن أبي أصيبعة: " إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْمَأْمُونِ وَبَيْنَ مَلِكِ الرُّومِ مُرَاسَلَاتٌ وَ قَدْ اسْتَظْهَرَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ فَكَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ يَسْأَلُهُ فِي إِنْفَاقِ مَا يَخْتَارُ مِنَ الْعُلُومِ الْقَدِيمَةِ الْمَخْزُونَةِ بِلَدِ الرُّومِ فَأَجَابَ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ إِمْتِنَاعٍ فَأَخْرَجَ الْمَأْمُونُ لَذَلِكَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ الْحَاجَّ بْنَ مَطَرٍ وَإِبْنَ الْبَطْرِيْقِ وَسَلْمَا صَاحِبَ بَيْتِ الْحِكْمَةِ وَغَيْرَهُمْ فَأَخَذُوا مِمَّا وَجَدُوا مَا اخْتَارُوا فَلَمَّا حَمَلُوهُ إِلَيْهِ أَمَرَهُمْ بِنَقْلِهِ فَقُلُّ وَقَدْ قِيلَ: أَنَّ يُوْحَنَّا بْنَ مَاسُويْهِ مِمَّنْ نَفَذَ إِلَى بِلَدِ الرُّومِ وَأَحْضَرَ الْمَأْمُونُ أَيْضاً خُنَيْنَ بْنَ إِسْحَاقَ وَمِمَّا يُحْكِي عَنْهُ أَنَّ الْمَأْمُونَ كَانَ يُعْطِيهِ مِنَ الذَّهَبِ زَنَةَ مَا يَنْقُلُهُ مِنَ الْكُتُبِ إِلَى الْعَرَبِيِّ مِثْلًا بِمِثْلِ (30).

[illegible]

عدد الثاني، عشر

التي سادت الحضارة الإسلامية منذ كانت نواتها الأولى في فجر الإسلام وحتى اليوم، فهذا بلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وأبي بكر القرشي هم نواة المجتمع الإسلامي، ولبناته الأولى التي قام عليها صرخ الإسلام العظيم، قال تعالى: **جِئْتُمْ هَٰؤُلَاءِ بِذُنُوبِهِمْ وَلَا تَزَالُ** **حَضَارَةُ الْغَرَبِ فِي أَوْجِ عَظَمَتِهَا تَقُومُ عَلَى التَّمْيِيزِ الْغَنَصَرِيِّ فَتَفَرِّقُ بَيْنَ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ فَتَجْعَلُ هَٰذَا** **عِيدًا لِذَٰلِكَ وَمَا سَاءَ الزَّوْجُ فِي أَمْرِيكَ إِلَّا أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى ذَٰلِكَ، هَٰذِهِ هِيَ الْجَاهِلِيَّةُ الَّتِي إِمْتَارَتْ بِهَا** **الْحَضَارَةُ الْحَدِيثَةُ وَهِيَ الْجَاهِلِيَّةُ نَفْسُهَا الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا نَبِيُّ اللَّهِ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي رَدِّهِ** **عَلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ عِنْدَمَا قَالَ لِأَحَدِ الصَّحَابَةِ: "يَا ابْنَ السُّودَاءِ، أَعِيرْتَهُ بَسُودًا أَمَّهُ ؟ إِنَّكَ إِمْرُؤُ فَيْكُ** **جَاهِلِيَّةٌ" (36) هَٰذِهِ الْجَاهِلِيَّةُ الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا دَسْتُورُ الدُّوَلِ الْكُبْرَى وَالْعُظْمَى فِي الْعَالَمِ تِلْكَ الدُّوَلُ الَّتِي تُحَرِّمُ** **عَلَى الْأَطْفَالِ السُّودَ دُخُولَ مَدَارِسِ الْأَطْفَالِ الْبَيْضِ وَتَقْضِي بَعْزِلَ السُّودِ عَنِ الْبَيْضِ فِي الْمُجْمَعَاتِ** **السَّكْنِيَّةِ وَحُقُولِ الْعَمَلِ وَمِيَادِينِ الْحَيَاةِ وَتَتَجَلَّى أَخْلَاقِيَّةُ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَإِنْسَانِيَّتُهَا فِي مَجَالَاتِ** **الْحَيَاةِ كَافَّةً وَبِكُلِّ مَرَاقِفِهَا الْعَامَّةِ، وَمَا الْمَسْتَشْفَيَاتِ وَالْمَشَافِي فِي الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَّا مِثَالًا عَلَى تِلْكَ** **الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالَّتِي جَعَلَتْ الدُّخُولَ إِلَيْهَا وَالْعِلَاجَ فِيهَا حَقًّا مَكْفُولًا مُتَاحًا لِلْجَمِيعِ دُونَ تَمْيِيزٍ بَيْنَ غَنِيِّ أَوْ فَقِيرٍ** **وَلَا بَيْنَ أَسْوَدٍ أَوْ أَبْيَضٍ وَلَا بَيْنَ مَلِكٍ أَوْ مَمْلُوكٍ وَفِيهَا يُقَدَّمُ الْغِذَاءُ وَالِدَوَاءُ وَالْكِسْوَةُ وَالْخِدْمَةُ فِي أَرْقَى** **مَسْتَوًى حَضَارِيًّا لِكُلِّ مَرِيضٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ، وَشَمِلَ ذَٰلِكَ الْأَمْصَارَ كُلَّهَا فِي بَغْدَادَ، وَدِمَشْقَ، وَالْقُدْسَ وَ** **الْقَاهِرَةَ وَمَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ، وَالْمَغْرِبَ، وَالْأَنْدَلُسَ، وَكَمَا شَمِلَتْ أَخْلَاقِيَّةُ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْإِنْسَانَ،** **شَمِلَتْ الْحَيَوَانَ كَذَٰلِكَ فَهِيَ الْحَضَارَةُ الْقَائِمَةُ عَلَى شَرِيعَةِ اللَّهِ وَالَّتِي تَوْجِبُ لِلْحَيَوَانَ حَقَّ النِّفْقَةِ وَتُحَرِّمُ** **تَجْوِيعَهُ كَمَا تُحَرِّمُ إِرْهَاقَهُ بِالْعَمَلِ أَوْ إِتْخَاذَهُ هَدَفًا لَتَعْلَمِ الرَّمَايَةَ مِنْ قَبْلِ مَالِكِهِ وَفِي هَٰذَا الْمَعْنَى يَقُولُ** **الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " لَا تَتَخَذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا " (37) حَتَّى الْحَيَوَانَ الَّذِي** **يُؤْكَلُ لِحِمِّهِ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ بِهِ تَظَلُّ قَائِمَةٌ حَتَّى فِي ذَبْحِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " إِنْ اللَّهَ** **كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قُتِلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقَتْلَ، وَإِذَا دُبِحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الدَّبْحَ، وَلِإِجْدَ أَحَدِكُمْ شَفْرَتَهُ،** **فَلْيُزَحِّ دَبِّحَتَهُ " (38) لَقَدْ تَجَسَّدَتْ أَخْلَاقِيَّةُ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَتَّى مَعَ الْأَعْدَاءِ، بَلْ وَفِي خِصَمِ الْخُرُوبِ** **الطَّاحِنَةِ ظَلَّتْ الْأَخْلَاقُ الْإِسْلَامِيَّةُ سِيَاجًا مُنْبِعًا لِلْحِفَافِ عَلَى الْمُثَلِّ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي أَرْوَعِ صُورِهَا لِأَنَّهَا** **خُرُوبٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَفْعُ إِلَيْهَا حُبٌّ سَيِّطَرَةَ وَلَا شَهْوَةٌ إِنْتِقَامٍ وَلَا طَمَعٌ فِي مَالٍ أَوْ جَاهٍ وَدَقَّ تَجَسَّدَتْ** **تِلْكَ الْوَصَايَا فِي سَبِيلَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ، وَفِي سَبِيلَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) مِنْ بَعْدِهِ لِقَادَةِ** **الْجِيُوشِ الْفَاتِحِينَ، فَعِنَ أَنْسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: " انْطَلِقُوا بِاسْمِ** **اللَّهِ وَبِاللهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُوا شَيْخًا قَانِيًا، وَلَا طِفْلًا، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَعْلُوا،** **وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلَحُوا وَأَحْسِنُوا، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (39).**

المبحث الثاني

نماذج من العمارة الإسلامية

المطلب الأول: المساجد

يحتل المسجد مكانة خاصة في الحياة الدينية، والاجتماعية، والسياسية وهو أقدم الأبنية التي اهتم بها المسلمون منذ هجرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة وإستقراره بها حيث إتخذ له مسجداً كان المركز العام للمسلمين، وإتخذت معظم القبائل التي أسلم أفرادها مساجداً خاصة لهم غير أن مسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان وما زال المسجد الرئيسي وقد أصبح الأساس الذي سار عليه تخطيط المساجد الإسلامية لذا لا بد لنا أن نبدأ بهذا المسجد الشريف والذي أصبح فيما بعد قبرا للرسول وحرماً نبوياً وقد أدخل عليه تباعاً إصلاحات كبيرة فزادت مساحته إلا أنه ظل دائماً يحمل اسم (المسجد النبوي)، إمتاز المسجد في بداية نشأته بالبساطة التامة فجدرانه من الطين والحجر، وسقفه من جذوع النخل المغطاة بالسعف والجريد مساحته حوالي مائة ذراع مربع وله ثلاثة أبواب الأول نحو الجنوب حيث أصبحت القبلة فيما بعد، والثاني كان يسمى باب جبريل، والثالث باب الرحمة، وخصص جزء من المسجد لسكنى بعض فقراء المسلمين وهم (أهل الصفة) وكان يضأ بالليل بسعف النخيل فلم تكن قد عرفت المصابيح والزيت بعد، وكان المسجد عبارة عن ساحة مكشوفة تحيط بها جدران من اللبن وقد أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما بعد أن تمتد السقوف المسطحة من الأبنية المجاورة

حتى تُحيط كل الساحة المكشوفة إتقاءً للشمس وكان السقف مُكوناً من جذوع النخل التي أُتخذت كدعائم يرتكز عليها الجريد والطمى وإتخذ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من جذع نخلة تُثبت في الأرض منبراً يرتقيه وهو يخطب الجماعة، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يخطب من فوق المنبر جالساً أو واقفاً أو مُستنداً الى عصاً⁽⁴⁰⁾ وذلك في السنة الأولى من هجرته الشريفة ولما أُستُخلف أبو بكر (رضي الله عنه) لم يُحدث فيه شيئاً، وأُستُخلف عمر (رضي الله عنه) فوسَّعه وكلم العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) في بيع داره ليزيدها فيه، فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر (رضي الله عنه) في المسجد⁽⁴¹⁾.

فأصبح طول المسجد (140 ذراعاً) وإرتفاعه (11 ذراعاً) وجعل له ستة أبواب، وذلك في عام (17هـ)، ثم بناه عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الخُصباء من العقيق⁽⁴²⁾، وفي زمن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك أمر واليه بالمدينة عمر بن عبد العزيز بهدم المسجد وبنائه، وبعث اليه بمالٍ وفُسيفاء ورُخام، وثمانين صانعاً من الروم، والقطب من أهل الشام ومصر فبناه وزاد فيه⁽⁴³⁾، فبنوا الأساس والجدار والأساطين بالحجارة، وجعلوا المخراب والمقصورة من الساج، وإستمر الخلفاء والولاة في تجديد وتحسين عمارة المسجد⁽⁴⁴⁾.

نماذج من مساجد الامصار الإسلامية وما فيها من فنون عمرانية و زُخرفية :

مسجد المنصور: لما أسس أبو جعفر المنصور⁽⁴⁵⁾ مدينة بغداد سنة (145هـ) إهتم بتجديد المسجد الجامع وجعله في وسط المدينة المدورة مُلاصقاً لقصره المعروف بـ (قصر الذهب). وهو مربع الشكل مساحته (200 X 200) ذراع وفيه بيتٌ فسيحٌ للصلاة يشغل ثلث المسجد، وفيه خمس بلاطات في كل منها (16 عموداً) من الخشب وكانت تُحيط برحبة الجامع من جوانبه الثلاثة الأخرى أروقة واسعة، وأساطين الخشب في المسجد قطعتين معقبتين بالعقب، والغراء، وضباب الحديد إلا خمساً، أو سناً عند المنارة فإن في كل إسطوانة قطعاً ملفقة مدورة من خشب الأساطين وبقي المسجد على حاله الى وقت هارون الرشيد⁽⁴⁶⁾.

الجامع الأموي: وهو من أشهر الجوامع التي بُنيت في العصر الأموي وهو المسجد الجامع بدمشق وأول من إخطه هو أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) ثم بناء الخليفة الوليد بن عبد الملك⁽⁴⁷⁾ بين عامي (88 و 96هـ) ولما عزم على بناءه جمع زعماء النصارى في دمشق وأبدى إستعداده لأن يُعرضهم عنها بكنيسة أخرى في أي مكان شاءوا وأن يدفع لهم ثمناً مُضاعفاً، فأبوا وإختجوا بالعهد الذي أخذهُ المسلمون على أنفسهم بأن لا يتعرضوا لكنائس النصارى بسوء، لكن الوليد لم يعبأ بمعارضتهم وهدم الكنيسة وبنى مسجد دمشق، وإهتم الوليد أن يكون مثلاً للعظمة والروعة بما يتناسب وعظمة حضارة الدولة العربية الإسلامية وإستغرق البناء حوالي عشر سنوات وأفق عليه بما يُساوي حراج الدولة سبع سنين تقريباً⁽⁴⁸⁾. أما شكله فكان مُستطيلاً طوله (160م) وعرضه (100م) وجهة القبلة بيت للصلاة عرضه (36م) وإرتفاعه حوالي (11م) وهو يقوم على أعمدة فيها عقود مُتعددة، أما الجوانب الشرقية، والغربية، والشمالية من الجامع فيحيطها رواق كُسيث جدرانه بالمرمر الملون، وعُقدت عمده وسواريه بالقناطر والطاقت⁽⁴⁹⁾، وكان محراب المسجد مُرصعاً بالجواهر الثمينة وعليه قناديل الذهب، والفضة، مُحلى بالفُسيفاء، والسلاسل الذهبية مما جعل بعض المسلمين يعيبون على الوليد هذا الإسراف وفكر الخليفة عمر بن عبد العزيز في خلع الفُسيفاء، والسلاسل، ولكن حينما لمس دهشة بعض رسل الروم وغيرهم عند مشاهدتها عدل عن فكرته⁽⁵⁰⁾ قال الإصطخري: "ليس في الاسلام مسجد أحسن منه، ولا أكثر نفقة منه، وأما الجدار، والقبّة التي فوق المحراب عند المقصورة فمن بناء الصابئين، وكان مُصلاًهم ثم صار في أيدي اليونانيين، فكانوا يُعظمون فيه دينهم، ثم صار لليهود وملوك من عبدة الأوثان، فقتل في ذلك الزمان يحيى بن زكريا (عليهما السلام)، ونُصب رأسه على باب هذا المسجد بباب يُسمى (جبرون)، ثم تغلب عليه النصارى فصار في أيديهم كنيسة يُعظمون فيها دينهم، حتى جاء الى الإسلام فصار للمسلمين وإتخذوه مسجداً، وعلى باب (جبرون) حيث نُصب رأس الحسين بن علي (عليهما السلام) فلما كان في أيام الوليد بن عبد الملك عثره فجعل أرضه رُخاماً مفروشاً، وجعل وجه جدرانه رُخاماً مجزعاً وأساطينه رُخاماً مُوشى، ومعاقد رؤوس أساطينه ذهباً،

ومحرابه ذهباً مُرصعاً بالجواهر، ودور السقف كله ذهباً مكتباً كما تطوف ترابيع جدار المسجد، يُقال: أنه أنفق فيه وحده خراج الشام، وسطحه رصاص، وسقفه خشب مُذهب، يدور الماء على رُقعة المسجد حتى إذا فجر فيه إنبسط على جميع الأركان سواء" (51).

مسجد ابن طولون: ويقع في مصر بناءً أحمد بن طولون (52) سنة (265هـ) وقيل: سنة (263هـ) ويتكون من صحن مربع مكشوف، وتحيط به أروقة من جوانبه الأربعة، وتقع القبلة في أكبر هذه الأروقة، وهناك ثلاثة أروقة خارجية بين جدران الجامع، وسوره الخارجي وتسمى (الزيادات). أما منارة الجامع الطولوني فتتكون من قاعدة مربعة تقوم عليها طبقة إسطوانية على مثال ملوية سامراء (53). أما موضعه فيقع على جبل يُعرف بجبل (يشكر) وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء وقيل: أن موسى (عليه السلام) ناجى ربه عليه بكلمات، وقد استعمل ابن طولون نصرانياً في بناءه وعمل في مؤخره مِيضأة، وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والأدوية وعليها خَدَم، وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة، وعلّق فيه سلاسل النحاس المفرغة، والقناديل المحكمة، وفرشة الحُصُر العبدانية والسامانية (54) وقيل: إن العمل بدء به سنة (264هـ) وإنتهى سنة (266هـ) (55).

الجامع الأزهر: أنشئ في العصر الفاطمي في القاهرة بناءً القائد جوهر الصقلي (56) بأسم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ويُعد هذا الجامع أول جامع أُسس بالقاهرة ابتداءً بناؤه في سنة (359هـ) وأكمل سنة (361هـ) وكان به طلسم لا يسكنه عُصفور، ولا يَمَام، ولا حمام وكذا سائر الطيور، وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود، فمنها صورتان في مُقدّم الجامع بالرواق الخامس، منها صورة في الجهة الغربية في العمود، وصورة في أحد العمودين اللذين على يسار من استقبل مسدة المؤذنين، والصورة الأخرى في الصحن في الأعمدة القبلية مما يلي الشرقي (57). ثم إن الحاكم بأمر الله جدّده ووقف عليه أوقافاً، وجعل فيه تنورين فضة و (27) قنديلاً فضة، وكان نضده في محرابه منطقة فضة، كما كان في محراب جامع عمرو فقلعت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب، فجاء وزنها (5000) درهم نقرة (58). وقلع أيضاً المناطق من بقية الجوامع، ثم أن المستنصر جدّد هذا الجامع وجدّده أيضاً الحافظ، وأنشأ فيه مقصورة لطيفة بجوار الباب الغربي الذي في مُقدّم الجامع، ثم جدّد في أيام الظاهر بيبرس (59).

ومن المساجد في المغرب العربي (مسجد القيروان): والذي يُعد من أشهر مساجد الأمصار الإسلامية، وقد بناء عُقبه بن نافع بعد أن بنى دار الإمارة في القيروان ثم هدمه حاشى المحراب وبناء وحمل إليه الساريتين الحمراءين الموشّاتين بصفرة اللتين لم ير الراؤون مثلهما، ويقولون أن صاحب القسطنطينية بذل لهم فيهما قبل نقلهما إلى الجامع زنتهما ذهباً، فابتدروا الجامع بهما، ويذكر كل من رآهما أنه لم ير من البلاد ما يقترب بهما، فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك كتب إليه عامله على القيروان يُعلمه أن الجامع يضيق بأهله وأن بجوفيه جنة كبيرة لقوم من فخر، فكتب إليه هشام يأمره بشراءها وأن يدخلها في المسجد الجامع ففعل وبنى في صحنه ماجلاً وهو المعروف بالماجل القديم بالغرب من البلاطات، وبنى الصومعة في بئر الجنان، ونصب أساسها على الماء وإتفق أن وقعت في نصف الحائط، الجوفي وأهل الورع يكرهون الصلاة في هذه الزيادة ويقولون إنه أكره أهل الجنة على بيعها، والصومعة اليوم على بنائه طولها ستون ذراعاً وعرضها خمس وعشرون، ولها بابان شرقي وغربي وعضائها بابيها رُخام منقوش، وكذلك عتبتها (60). فلما ولي إفريقية يزيد بن حاتم سنة (155هـ) هدم الجامع كله حاشى المحراب وبناء واشترى العمود الأخضر بمال عريض جزل ووضع فيه، وأعاد بناءه زيادةً الله بن الأغلب بعد أن هدمه عدا المحراب بعد أن أدخله البناء بين حائطين، والمحراب كله وما يليه مبني بالرخام الأبيض من أعلاه إلى أسفله، وهو مُخرّم منقوش كله منه كتابة تقرأ، ومنه تدبج مختلف الصناعة يستدير به أعمدة رُخام في غاية الحسن، والعمودان الأحمران المذكوران يُقابلان المحراب عليهما القبة المتصلة بالمحراب. وعدد ما في الجامع من أعمدة (414) عموداً وبلاطاته (17) بلاطاً وطوله (220) ذراعاً وعرضه (150) ذراعاً. وكانت فيه مقصورة فلم يزل بناءً زيادةً الله فيه، والمقصورة اليوم إنما هي دار قبلي الجامع بابها في رحبة الثمر، لها باب عند المنبر يدخل منه الإمام بعد أن ينزل في هذه الدار حتى تقرب الصلاة، وبلغت النفقة في بُنيانه (86)

ألف مثقال. ولما ولي إبراهيم بن الأغلب زاد من طول بلاطات الجامع وبنى القبة المعروفة بباب البهو على آخر بلاط المحراب، وفي دورها (32) سارية من بديع الرُخام وفيها نقوش غريبة وصناعات محكمة عجيبة يشهد كل من رآها أنه لم ير مبنى أحسن منه، وقد فرش من الصحن بين أيدي البلاطات نحو (15) ذراعاً، وللجامع (10) أبواب ومقصورة للنساء في شرفها بينها وبين الجامع حائط آخر مخرمٌ مُحكم العمل⁽⁶¹⁾. قال المنجم: "إن في المسجد الجامع إسطوانتان ترشحان بالماء في كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس، وكان ملك الروم قد أرسل فيهما ليأخذهما، وبذل فيهما أموالاً، فلم يقبل منه"⁽⁶²⁾.

مسجد قرطبة: بناه عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل⁽⁶³⁾، ولم يكمل في زمانه أكمله ابنه هشام ثم توالى خلفاء بني أمية على الزيادة فيه حتى صار المثل مضروباً به، وذكره غير واحد أنه لم يزل كل خليفة يزيد فيه على من قبله إلى أن كمل على يد نحو الثمانية من الخلفاء⁽⁶⁴⁾ يصف الإدريسي الجامع بقوله: "المسجد الجامع الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنية وتنميقاً وطولاً وعرضاً طوله (100) باع مرسلة وعرضه (80) باعاً ونصفه مسقف ونصفه صحن للهواء، وعدد قسي مسقفه (19) قوساً وفيه من السواري مسقف بين أعمدته و سواري قبلته صغاراً وكباراً مع سواري القبة الكبيرة وما فيها (1000) سارية، وفيه (113) ثريا للوقيد أكبر واحدة منها تحمل (1000) مصباح وأقلها تحمل (12) مصباح، وسقفه كله سماوات خشب مسطرة في جوائز سقفه وجميع خشب هذا المسجد الجامع من عيدان الصنوبر الطرطوشي⁽⁶⁵⁾. إرتفاع خد الجائزة منه شبر وأخر في عرض شبر إلا ثلاثة اصابع في طول كل جائزة منها (37) شبراً وبين الجائزة و غلظ جائزة والسماوات المذكورة هي كلها مسطحة فيها ضروب الصنع المنشأة من الضروب المؤسسة والموربي وهي صنع الفص، وصنع الدوائر، والمداهن لا يشبه بعضها بعضاً بل كل سماء منها مكتف بما فيه من صنائع قد أحكم ترتيبها وأبدع تلوينها بالوان الحمرة الزنجفرية والبياض الاسفيذاجي، والزرقه اللازوردية والزرقون الباروقي والخضرة الزنجارية والتكحيل النقسي تروق العيون وتستميل النفوس بإتقان ترسيمها ومختلف الوانها و تقسيمها وسعة كل بلاط من بلاطات مسقفه⁽³³⁾ شبراً، وبين العمود والعمود (15) شبراً ولكل عمود منها رأس رُخام وقاعدة رُخام وقد عقد بين العمود والعمود على أعلى الرأس قسي غريبة فوقها قسي آخر على عمد من الحجر المنجور متقنة وقد جُصص الكل منها بالجص والجير و زينت عليها بحور مستديرة ناتية بينها ضروب صناعات الفص بالمغرة وتحت كل سماء منها أزار خشب فيه مكتوب آيات القرآن⁽⁶⁶⁾ ولهذا المسجد الجامع قبله تُعجز الواصفين أوصافها وفيها إتقان يبهر العقول تنميقها وكل ذلك من الفصص المذهب والملون مما بعث به صاحب القسطنطينية العظمى إلى عبد الرحمن المعروف بالناصر لدين الله الأموي وعلى وجه المحراب سبع قسي قائمة على عمد وطول كل قوس منها أشف من قامة وكل هذه القسي مزججة صنعة القوط قد أعيت الروم والمسلمين بغريب أعمالها، ودقيق تكوينها ووضعها، وعلى أعلى الكل كتابان مسجونان بين بحرين من الفص المذهب في أرض الزجاج اللازوردي، وكذلك تحت هذه القسي كتابان مثل الأولين مسجونان بالفص المذهب في أرض اللازورد من الفص الملون وعلى وجه المحراب أنواع كثيرة من التزيين والنقش وفي عضادتي المحراب أربعة أعمدة إثنان أخضران وإثنان زرذوريان لا تقوم بمالٍ وعلى رأس المحراب خصة رُخام قطعة واحدة مشوكة محفورة منمقة بأبدع التنميق من الذهب واللازورد⁽⁶⁷⁾ وسائر الألوان وعلى المحراب مما استدار به حظيرة خشب بها من أنواع النقش كل غريبة، ومع يمين المحراب المنبر الذي ليس بمعمور الأرض مثله صنعة، خشبه أبنوس، وبقس وعود المجمر ويحكي من كتب تواريخ بني أمية أنه صنع في نجارته ونقشه سبعة سنين وكان عدد صناعه ستة رجال غير من يخدمهم تصرفاً، ولكل صانع منهم في اليوم نصف مثقال مُحمدي وعن شمال المحراب بيت فيه عدد وطسوث ذهب، وفضة وحسك وكلها لوقيد الشمع في كل ليلة سبعة وعشرين من رمضان المعظم، ومع ذلك ففي هذا المخزن مصحف يرفعه رجلان لثقله فيه أربعة أوراق من مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وهو المصحف الذي خطه بيمينه وفيه نقط من دمه، وهذا المصحف يخرج في صبيحة كل يوم ويتولى إخراج رجلان من قومة المسجد وأمامهم رجل ثالث بشمعه وللمصحف غشاء بديع الصنعة منقوش بأغرب ما يكون من النقش وأدقه وأعجبه وله بموضع

المطلب الثاني: اليمارستان

وكان الوليد بن عبد الملك⁽⁷⁷⁾ أول من أنشأ اليمامستان في الإسلام، وذلك في سنة (88 هـ) كما اهتم بتخصيص مُرتبات مالية للعميان والزمنى .

وروي أَنَّ الخليفةَ العباسيَّ أبو جعفر المنصور (78) حثَّ على إنشاءِ البيمارستانات وأنشأَ بيمارستانَ للعميان وداراً للأيتام والقواعد، وخصَّصَ مكاناً خاصاً للمجانين ومن طريقِ ما يرويه الجاحظُ: " أَنَّ أبا جعفر المنصور ولى رجلاً للإشرافِ على العميان والأيتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواجَ لَهُنَّ فدخلَ على هذا المتولَّى بعضُ المتخلفين ومعه ولدهُ فقالَ لَهُ: إن رأيتَ أصلحك الله أن تُنَبِّتَ إسمي مع القواعدِ فقالَ لَهُ المتولَّى: القواعدُ نساءٌ فكيفَ أثبتَكَ فيهنَّ ؟ فقال: ففي العميان، فقال: أما هذا فنعم، فإنَّ الله تعالى يقولُ: **جَنَّاتُ عَدْنٍ فِيهَا نُهُورٌ مُخَيَّاتٌ لِمَا فِي يَدَيْهِمْ يُفَجَّرُ آبٌ مِنْ تَحْتِهَا** (79) فقال: و تُنَبِّتُ ولدي في الأيتام فقال: وهذا أفعلهُ أيضاً، فإنَّه من تُكُنَّ أباهُ فهو يَتِيْمٌ فإنصرفَ عنه، وقد أثبتَهُ في العميان، وأثبتَ ولدهُ في الأيتام" (80).

وقد استقدم جورجيس الطبيب⁽⁸¹⁾ الفارسي المشهور وإهتم باستقطاب الأطباء الى بغداد⁽⁸²⁾. وفي عهد هارون الرشيد زاد الإهتمام ببناء المارستانات فأقام بيمارستاناً في بغداد والحق به مكتبة علمية ضخمة على غرار البيمارستانات الفارسية، ورشح لرئاسته ماسويه الخوزي، وتولى الطبيب جبرائيل بن بختيشوع⁽⁸³⁾ أمر المرضى وهذا البيمارستان صورة محسنة ومكبرة عن بيمارستان جنديسابور⁽⁸⁴⁾.

مارستان ابن طولون: أمر بينائه أحمد بن طولون للمرضى سنة (259هـ) وقيل: "سنة (261هـ) ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان، ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الأسكفة والقيصرية وسوق الرقيق، وشرط في المارستان أن لا يُعالج فيه جُندي ولا مملوك، وعمل حمامين للمارستان، أحدهما للرجال والآخر للنساء حبسهما على المارستان وغيره، وشرط أنه إذا جيء بالعليل تُنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان، ثم يُلبس ثياباً ويُفرش له فراشاً و يُغذى عليه ويرأخ بالأدوية، والأغذية، والأطباء حتى يبرأ، فإذا أكل فروجاً ورغيفاً أمر بالإنصراف وأعطى ماله وثيابه وقد أنفق على المارستان ومستغله ستين ألف دينار، وكان يركب نفسه في كل يوم جمعة وينفق خزائن المارستان وما فيها والأطباء وينظر إلى المرضى وسائر الأعيان والمحبوسين من المجانين..⁽⁸⁵⁾ وقال ابن جبير بعد أن ذكر المارستان وأوصافه وكيف أنه قُسم إلى قسمين للرجال، وللنساء قال: " ويتصل بالموضعين المذكورين موضع آخر متباعد الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك الحديد إتخذت محابس للمجانين ولهم أيضاً من ينفق في كل يوم أحوالهم، ويُقابلها بما يصلح لها والسلطان يتطلع هذه الأحوال كلها بالبحث والسؤال ويؤكد في الإعتناء بها والمثابرة عليها غاية التأكيد"⁽⁸⁶⁾.

البيمارستان المقتدري: أنشأه الخليفة المقتدر⁽⁸⁷⁾ سنة (306هـ) بإشارة من سنان بن ثابت⁽⁸⁸⁾، فأمره باتخاذ فاتخذ له في باب الشام وسماه البيمارستان المقتدري وانفق عليه من ماله في كل شهر (200) دينار⁽⁸⁹⁾.

بيمارستان السيدة: وهو بيمارستان أنشأته في بغداد والدته⁽⁹⁰⁾ المقتدر بالله العباسي في أول محرم سنة (306هـ) وفتح الطبيب سنان بن ثابت وإتخذ له بسوق يحيى⁽⁹¹⁾ وجلس فيه ورثب المتطبيين، وكانت النفقة عليه في كل شهر (600) دينار على يدي يوسف بن يحيى المُنجم⁽⁹²⁾ لأن سناناً لم يدخل يده في شيء من نفقات البيمارستان⁽⁹³⁾. البيمارستان العسدي: الذي أنشأه عضد الدولة بن بويه⁽⁹⁴⁾ في بغداد والذي إختار الرازي مكانه و كان يضم (24) طبيباً يتنوبون على المرضى ليل نهار، وبه مكتبة علمية للأطباء وصيدلية حيث نقل إليه من الأدوية، والأشربة، والعقاقير شيئاً كثيراً وفتح هذا المارستان سنة (372هـ) في الجانب الغربي من بغداد⁽⁹⁵⁾.

المارستان النوري: الذي أنشأه السلطان نور الدين الشهيد⁽⁹⁶⁾ سنة (549هـ) بدمشق والذي لم يُبن في الشام قبله مثله ولا بعده أيضاً ووقف على من يُعلم الأيتام الخط والقراءة وجعل لهم نفقة وكسوة⁽⁹⁷⁾.

المارستان العتيق: أمر بينائه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب⁽⁹⁸⁾ سنة (577هـ) وهو مارستان للمرضى والضعفاء، فأختبر له مكاناً في القصر، وأفرد برسمه من أجرة الرباع الديوانية مشاهرة قدرها (200) دينار، وغلات جهاتها الفيوم، وإستخدم له أطباء وطبّاحين وجرّاحين، ومشارف، وعاملاً وخداماً، وجَد الناس به رفقا، وإليه مُستروحاً وبه نفعا⁽⁹⁹⁾.

بيمارستان مراکش: بناء يعقوب المنصور⁽¹⁰⁰⁾ في المغرب في مدينة مراكش ويصفه عبد الواحد المراكشي فيقول: " ما أظن أن في الدنيا مثله، وذلك أنه تخير ساحةً فسيحةً بأعدل موضع في البلد، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه فأتقوا فيه من النقوش البديعة، والزخارف المحكمة ما زاد على الإقتراح وأمر أن يُغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات، والمأكولات، وأجرى فيه مياه كثيرة تدور على جميع البيوت، زيادة على أربع برك في وسطه إحداها رُخام أبيض، ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف، والكتان، والحريز، والأديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت، وأجرى له ثلاثين دينار في كل يوم برسم الطعام وما يُنفق عليه خاصة خارجاً عما جُلب إليه من الأدوية، وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة، والأدهان، والأكحال وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف، و الشتاء، فإذا ثَقَّ المريض، فإن كان فقيراً أمر له عند

خروجه بمالٍ يعيشُ به ريثما يستقلُّ، وإن كانَ غنياً دفعَ إليه ماله وتُركَ وسببه، ولم يقصره على الفقراءِ دونَ الأغنياءِ بل كلُّ من مرضَ بمراكشَ من غريبٍ حُمِلَ إليه وعولجَ الى أن يستريحَ أو يموتَ⁰ وكان في كلِّ جُمُعةٍ بعدَ صلاته يركبُ ويدخلُهُ يعودُ المرضى و يسألُ عن أهلِ بيتِ أهلِ بيتٍ ويقولُ: " كيف حالكم؟ وكيف القومة عليكم؟ الى غير ذلك من السؤالِ ثم يخرجُ ولم يزل مستمراً على هذا الى أن مات (رحمه الله تعالى) " (101).

المارستان الكبير المنصوري: والذي أنشأه السلطان قلاوون (102) في القاهرة بين القصرين سنة (681 هـ) وكان سببُ إنشائه هو زيارته وهو أميرٌ لبیمارستان نور الدين بدمشق لما أصابه من مرضٍ فأعجبَ به ونذرَ أن آتاه الله الملكَ لیبينين بیمارستان، فلما تولى السُلطة بنى هذا البیمارستان، وقال حينَ وقفه: " وقفتُ هذا على مثلي فمن دوني وجعلته وقفاً على الملكِ و المملوكِ، والجُندی والأمير، والكبير والصغير، والحُرَّ والعبد، والذكور والاناث " (103) ويُشيرُ نصُّ الوقفِ الى أن البیمارستان وقفت لخدمة فئاتِ المجتمع، وأصبحَ بعدَ وقفه مرفقاً عاماً⁰ ويشملُ البیمارستان على أقسامٍ متنوعةٍ للعلاجِ فكانَ فيه قاعةٌ لمرضى الحُمياتِ وأخرى للرمَد، وثالثةٌ للجراحة، ورابعةٌ لِمَن به إسهالٌ وكانَ فيه قاعةٌ ومكانٌ للمبرودينَ ينقسمُ الى قسمين: قِسمٌ للرجال، وقِسمٌ للنساء، وزُودَ بمطبخٍ لِتجهيزِ طعامِ المرضى وكانَ فيه موضعٌ للأدوية والأشربة، ومكانٌ لِتركيبِ المعاجين، والأكحالِ وغيرها، وبلغَ التكاملُ ذروته عندما قُدرَ به مكاناً لتدريسِ الطبِّ (104).

الخاتمة

بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أتممتُ بحثي الموسوم بـ(الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية)، والذي توصلتُ فيه إلى النتائج الآتية :

- 1- إنَّ الحضارة الإسلامية هي حضارة إنسانية بكلِّ ما تعنيه هذه الكلمة من معانٍ فهي حصيلة عبقريات شعوبٍ إسلاميةٍ مُتنوعةٍ عاشتْ عبرَ مسافاتٍ بعيدةٍ طَوَّلاً وعُرْضاً فنَجَّحتْ بأفكارها السَّمَّحَةَ أَنْ تَجْمَعَ كُلَّ هَؤُلَاءِ تحتَ مُسمًى واحدٍ هو الإسلامُ العَظِيمُ0
 - 2- لَقَدْ شَهِدَتْ الحضارةُ الإسلاميَّةُ عَصراً ذَهِيباً كان فيه للمسلمين قوَّةٌ لا تَقِفُ في وَجْهها قوَّةٌ، حيثُ كان فيه العالَمُ العربيُّ الإسلاميُّ وريثاً للحضاراتِ السابقةِ، ومُطَوِّراً لها. فقد كانت الرياضياتُ فيه، في الغالبِ الأعمَّ، عربيةً، والطبُّ عربيّاً، وكذلك عِلْمُ الفلكِ، وعِلْمُ الفيزياءِ، وعِلْمُ الكيمياءِ، مما جعلها مُهيمنةً على الحضاراتِ الأخرى تلكِ الهيمنةُ والتي لا تستندُ إلى القوَّةِ العسكريَّةِ أو حتى الإقتصاديَّةِ على أهميتها مُعتمدةً بالدرجةِ الأولى على العنصرِ الحضاريِّ والثقافيِّ، مُتمثلاً في هويَّةِ تلكِ الشعوبِ، بكلِّ المكوناتِ التي تُشكِّلُ هذه الهويَّةِ، بدءاً من العقيدةِ، واللُّغةِ، والتُّراثِ.
 - 3- ومن نِتَاجاتِ تلكِ الحضارةِ هي المَؤلُفاتُ العَظيمةُ التي زَخَرَتْ بها المَكتَباتُ الإسلاميَّةُ والتي تُمثِّلُ عُصارةَ أَفكارِ العُلَماءِ المُسلمينَ على إختلافِ مشاربهم وأصولهم وفي مُختلفِ مجالاتِ العُلُومِ العقليةِ منها والنقليةِ، وما الإزدهارُ، والتطورُ الذي عُرِفَتْ بِهِ الحضارةُ الإسلاميَّةُ إلا دليلاً واضحاً على شموليةِ الإسلامِ وعامتِهِ للناسِ جميعاً تَأخُذُ في ظِلِّها الشعوبُ، وذابَتْ فوارقُ، وزالَتْ حدودُ لِتَمَلَأَ رِحابَ الكونِ بأضواءِ العِلْمِ والمعرفةِ وتُرسِي قِوَادِعَ أصيلةٍ ثابتةٍ على دَعائِمِ عَمَلٍ، وإنتاجٍ لتَجْعَلَ العقولَ، والصدورَ أوعيةً ثقافَةً ناضجةً، والسواعدَ المَمتِنَّةَ أدواتَ تَعْميرٍ وَبِناءٍ وإِنشاءٍ.
- وكان من نِتَاجاتِها العلميَّةِ والفنيَّةِ تلكِ القصورُ، والمساجدُ، والمدارسُ التي تُمثِّلُ ثقافاتٍ وإبداعاتٍ وفنونَ تلكِ الأُمَمِ والشعوبِ المَختلِفةِ التي إحتواها الإسلامُ العَظِيمُ ..
- فعلى إمتدادِ حضارةِ الإسلامِ نجدُ أنَّ شجرةَ العِلْمِ قد إمتَدَّ ظِلُّها وتفرَّعتْ أغصانُها ودنَّتْ قُطُوفُها لِكلِّ من أَرادَ الإِنْتِفاعَ بِثمرِها...

- (1) سورة التوبة الآية (105).
- (2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي الانصاري الرويعي الافريقي (ت 711 هـ)، لسان العرب، ط 3، دار صادر، بيروت، سنة (1414 هـ)، (196/4).
- (3) المصدر نفسه: (198/4).
- (4) المصدر نفسه: (197/4).
- (5) د. الكروي، ابراهيم سلمان و د. شريف الدين، عبد التواب، ط2، منشورات ذات السلاسل، الكويت، سنة (1407 هـ - 1987م)، ص 13.
- (6) ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، الاشبيلي (ت 808 هـ) ديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، سنة (1408 هـ - 1988م)، (215/1، 465/1).
- (7) ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، الاشبيلي (ت 808 هـ) ديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، سنة (1408 هـ - 1988م)، (465/1).
- (8) المصدر نفسه: (465/1).
- (9) ابن الازرقي، أبو عبد الله، شمس الدين بن محمد بن علي بن محمد بن الاصبحي الاندلسي الغرناطي (ت 896 هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د. علي سامي النشار، ط1، وزارة الاعلام، العراق، (49/1).
- (10) د. زريق، قسطنطين، في معركة الحضارة، ط1، دار العلم للملايين، سنة (1964م) ص27.
- (11) د. بيومي، محمد احمد، الانثروبولوجيا، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، سنة (1993م)، ص7.
- (12) د. نبيلة حسن محمد، في تاريخ الحضارة الاسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص9.
- (13) د. التوجيهي، عبد العزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الاسلامية و آفاق المستقبل، ص6.
- (14) د. شلبي، احمد، موسوعة الحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة سنة (1987م)، (50/1).
- (15) د. التوجيهي، خصائص الحضارة الاسلامية و آفاق المستقبل، ص9.
- (16) د. زغلول، سعد، محاضرات في الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ص (4 - 5).
- (17) ابن خلدون، المقدمة، (184/1).
- (18) سورة فاطر الآية (24).
- (19) د. محسن عبد الحميد، مذهبية الحضارة الاسلامية و خصائصها، شركة الديوان بغداد، سنة (2001م)، ص66.
- (20) ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت751هـ)، اعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام ابراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1411 هـ - 1991م)، (68/1).
- (21) سورة الشورى الآية (11).
- (22) اخرجه البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت 256 هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طرق النجاة، سنة (1422 هـ)، (100/2) حديث برقم (1385)، و اخرجه مسلم، ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (4/ 2047)، حديث برقم (2658).
- (23) سورة النساء اية (165).
- (24) سورة البقرة الآية (164).
- (25) سورة العلق الآيات (1-5).
- (26) الشيخ القطان، مناع، مقالة بعنوان القيم الانسانية في الحضارة الاسلامية، نشرت في مجلة اضواء الشريعة، العدد الرابع، سنة (1393 هـ)، ص 33 - 34.
- (27) سورة الزمر الآية (9).
- (28) سورة فاطر الآية (28).
- (29) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت 1067 هـ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، سنة (1941 م)، (34/1).
- (30) ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت 668 هـ)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (260/1).
- (31) سورة القلم الآية (4).
- (32) السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911 هـ)، الشامل الشريفة، تحقيق: حسن بن عبيد باحبيش، دار طائر العلم للنشر و التوزيع، (217/1).
- (33) اخرجه البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني (ت458هـ) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة (1424 هـ - 2003م)، (323/10).
- (34) سورة النساء الآية (1).
- (35) سورة الاعراف الآية (158).

- (36) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، (15/1)، حديث برقم (30)، باب المعاصي في امر الجاهلية، و أخرجه مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1282)، حديث برقم (1661).
- (37) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1549)، حديث برقم (1956)، باب النهي عن صبر البهائم .
- (38) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، (3/ 1548)، حديث برقم (1955)، باب الامر باحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة .
- (39) أخرجه البيهقي، السنن الكبرى، (9/ 153)، حديث برقم (18153).
- (40) د. الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الاسلامية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة (1415هـ - 1994م)، ص 296 - 297 .
- (41) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ)، فتوح البلدان، دار و مكتبة الهلال بيروت، سنة (1988م)، (16/1).
- (42) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ)، فتوح البلدان، دار و مكتبة الهلال بيروت، سنة (1988م)، (17/1).
- (43) المصدر نفسه (17/1).
- (44) د. الخربوطلي، الحضارة العربية الاسلامية، ص 297.
- (45) هو عبد الله بن محمد بن علي العباسي، ثاني خلفاء بني العباس، وهو اول من عني بالعلوم من الملوك عارفاً بالفقهاء والادب مقدما في الفلسفة و الفلك محبا للعلماء ولد سنة (95هـ) وهو باني مدينة بغداد المدورة سنة (145هـ) وجعلها دار ملكه بدلاً من الهاشمية التي بناها السفاح من آثاره: مدينة المصيصة، والرافقة بالرقعة، وزيادة في المسجد الحرام، توفي بمكة سنة (158هـ) . ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت1396هـ)، الاعلام، ط 15، دار العلم للملايين، سنة (2002م)، (4/ 117).
- (46) الخطيب البغدادي، ابو بكر بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، سنة (1422هـ - 2002م)، (1/ 427).
- (47) هو الخليفة الاموي، ابو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان، بنى العديد من المساجد والجوامع ومنها الجامع الاموي، ومسجد المدينة، وهو اول من اتخذ دار الضيافة للقدامين، و بنى البيمارستانات للمرضى وساق المياه الى مكة والمدينة ووضع المنابر في الامصار، توفي سنة (96هـ) بدمشق. ينظر: الطبري ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي (ت 310هـ)، تاريخ الطبري، ط2، دار التراث، بيروت، سنة (1387هـ)، (6/ 495-499).
- (48) د. الخربوطلي، الحضارة العربية الاسلامية، ص 299 .
- (49) د. الكروي، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية، ص 492.
- (50) د. الخربوطلي، الحضارة العربية الاسلامية، ص 299.
- (51) الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت346هـ)، المسالك و الممالك، تحقيق د. محمد بن جابر عبد العال الحسيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سنة (2004م)، ص45-46.
- (52) الامير ابو العباس احمد بن طولون التركي امير مصر، ولد سنة (220هـ) نشأ على مذهب جميل، وحفظ القرآن و اتقنه مع كثرة الدرس، وطلب العلم، بنى الجامع المشهور والبيمارستانات، توفي بمصر سنة (270هـ) ينظر: ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت 874 هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد، دار الكتب، مصر، (1/ 21).
- (53) د. الخربوطلي، الحضارة العربية الاسلامية، ص299.
- (54) المقرئزي، ابو العباس، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت845هـ)، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1418هـ)، (4/ 38-40).
- (55) ياقوت الحموي، شهاب الدين، ابو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الرومي، (ت626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر بيروت، سنة (1995م)، (4/ 246).
- (56) القائد ابو الحسن جوهر بن عبد الله الرومي، باني مدينة القاهرة والجامع الازهر من موالى المعز العبيدي، كان كثير الاحسان شجاعاً، توفي سنة (381هـ) ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، (1/ 375).
- (57) خطط المقرئزي، (4/ 51-52).
- (58) النقرة من الذهب و الفضة، القطعة المذابة، و قيل: هو ما سبك مجتمعاً منها، والنقرة: السبيكة . ينظر: ابن منظور، اللسان (5/ 229).
- (59) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911 هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية، مصر، سنة (1387هـ - 1967م)، (2/ 251-250).
- (60) ابو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت 487 هـ)، المسالك و الممالك، دار الغرب الاسلامي، سنة (1992م)، (2/ 673-674).
- (61) المصدر نفسه، (2/ 675-674).
- (62) المنجم، اسحاق بن الحسين (ت قبل 4هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط1، عالم الكتب بيروت، سنة (1408هـ)، (1/ 99) .

- (63) هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الملقب بـ (سقر قریش) ويعرف بالداخل الاموي، مؤسس الدولة الاموية في الاندلس ولد بدمشق سنة (113هـ)، وأحد عظماء العالم، توفي في قرطبة ودفن في قصرها سنة (172هـ). ينظر: الزركلي، الاعلام، (338/3).
- (64) المقرئ التلمساني، شهاب الدين احمد بن محمد (ت 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، ط 0، دار صادر، بيروت، سنة (1900م)، (545/1).
- (65) الشريف الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني الطالبي (ت 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط 1، عالم الكتب، بيروت، سنة (1409هـ)، (575/2 - 576).
- (66) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق (577/2 - 578).
- (67) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق (577/2 - 578).
- (68) المصدر نفسه، (577-576/2).
- (69) المصدر نفسه، (578/2).
- (70) الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (578 /2 - 579).
- (71) ابن منظور، لسان العرب، (217/6).
- (72) الرازي، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط 5، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، سنة (1420 هـ - 1999م)، (293/1).
- (73) ابراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (863/2).
- (74) الزبيدي ابو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت 1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (500/16).
- (75) ابن أبي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت 668 هـ)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (183 /1 و 186/1).
- (76) جنديسابور: مدينة بخوزستان بناها سابور بن اردشير فنسبت اليه واسكنها الروم وطائفة من جنده. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، (170/2).
- (77) سبقت ترجمته.
- (78) سبقت ترجمته.
- (79) سورة الحج الآية (46)
- (80) الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط 15، دار العلم للملايين، سنة (2004 م)، (170/1).
- (81) الطبيب الفاضل رئيس اطباء بيمارستان جنديسابور، له من الكتب كتاب الكناش المعروف، ينظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت 438هـ)، الفهرست، تحقيق: ابراهيم رمضان، ط 2، دار المعرفة بيروت - لبنان، سنة (1417 هـ - 1997م)، (358/1).
- (82) عبد الرحمن بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سنة (1987م)، (8-7/1).
- (83) جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس، طبيباً مشهوراً بالفضل، جيد التصرف في المداواة، عالي الهمة، سعيد الجد حظياً عند الخلفاء، ربيع المنزلة عندهم، ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، (187/1).
- (84) القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ)، اخبار العلماء باخبار الحكماء، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، سنة (1426 هـ - 2005 م)، (284 /1).
- (85) المقرئ، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، (267/4).
- (86) ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناشي الأندلسي (ت 614هـ)، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال - بيروت، (24/1).
- (87) هو الخليفة العباسي ابو الفضل جعفر بن احمد بن طلحة الملقب بـ (المقتدر بالله) ابن المعتضد ابن الموفق ولد في بغداد سنة (282هـ)، وكان ضعيفاً، منغمساً باللهو، توفي ببغداد سنة (320هـ)، ينظر: الزركلي، الاعلام، (121/2).
- (88) هو ابو سعيد سنان بن ثابت بن قرة الحراني، طبيب عالم أصله من حران نشأ ببغداد، كان ربيع المنزلة عند المقتدر العباسي وجعله رأساً للأطباء وكان منهم ببغداد (860) طبيباً لم يؤذن لأحد منهم باحتراف الطب إلا بعد ان يمتحنه سنان وخدم القاهر بالله والراضي (العباسيين) مدة، توفي في بغداد سنة (331هـ)، ينظر: الزركلي، الاعلام، (141/3).
- (89) القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، (151/1).
- (90) هي شغب أم جعفر والدّة المقتدر بالله العباسي، مديرة حازمة، كانت من جوارى المعتضد بالله العباسي أعتقها، و تزوجها و كان لها الأمر و النهي في دولة ابنها، و كانت صالحة متصدقة توفيت سنة (321هـ)، ينظر: الزركلي الاعلام، (168-167/3).
- (91) هو سوق يقع في الجانب الشرقي من بغداد بالقرب من مقبرة الخيزران، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (213/2).

- (92) ذكره الخطيب البغدادي فيمن حدث عنه محمد بن موسى الكاتب انه حدث عن ابيه عن جده عن اسحاق ولم أجد ترجمة له، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (354/7).
- (93) القفطي، اخبار العلماء باختيار الحكماء، (151/1).
- (94) هو أبو شجاع ففاضروا الملقب بـ (عضد الدولة) ابن الحسن الملقب بـ (رُكن الدولة) ابن بويه الديلمي أحد المتغلبين على الملك في عهد الدولة العباسية في العراق تولى ملك فارس، ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة وهو أول من خطب على المنابر بعد الخليفة، وأول من لقّب في الإسلام (شاهنشاه) ولد سنة (324هـ) وتوفي سنة (372هـ) في بغداد، ينظر: الزركلي، الاعلام، (156/5).
- (95) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774 هـ)، البداية والنهاية تحقيق علي شيري، ط1، دار احياء التراث العربي، سنة (1408 هـ/1988م)، (340/11).
- (96) هو السلطان الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود ابن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين ابي سعيد زنكي الملقب بـ (الشهيد) بن الملك اقسنقر الاتابك ولد سنة (511هـ) بـ حلب، تعلّم القرآن والفروسيّة والرّمي وكان شهماً، شجاعاً ذا همة عالية، توفي بدمشق بعلة الخوانيق سنة (569هـ)، بنى المدارس والمساجد والربط وهو أول من بنى دار الحديث على وجه الأرض، ينظر: سبط ابن العجمي، موقف الدين ابو ذر احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل (ت884هـ) كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط1، دار القلم، حلب، سنة (1417هـ)، (1/279 و 85/2).
- (97) ابن كثير، البداية والنهاية و (344/12).
- (98) هو صلاح الدين الأيوبي، ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شاذي الملقب بـ (الملك الناصر) من اشهر ملوك الاسلام كان ابوه واهله من قبيلة الهذانية من الأكراد نزلوا بتكريت وفيها ولد صلاح الدين سنة (532هـ). إتجه في حياته الى أمرين أولهما الإصلاح الداخلي في مصر والشام بحيث كان يتردد بين القطرين، والأمر الثاني دفع غارات الصليبيين و مهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام، وكان أعظم انتصاراته (يوم حطين) حيث إنتصر على الفرنج في فلسطين و فتح القدس سنة (583هـ) ثم إنصرف بعدها الى بناء المدارس والمستشفيات حتى توفي في دمشق سنة (589هـ)، ينظر: الزركلي، الاعلام، (220/8).
- (99) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، (287/2).
- (100) هو ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي احد ملوك الموحدين بالمغرب توفي (595هـ)، ينظر: عبد الواحد المراكشي، محيي الدين بن علي التميمي، تحقيق: د. صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، سنة (1426هـ - 2006م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، (1/209-335).
- (101) عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، (1/210-209).
- (102) هو السلطان المنصور سيف الدنيا والدين ابو المعالي وابو الفتوح، الصالح، النجمي اشترى بالف دينار ولهذا كان يقال له (الالفي) وتوفي بالقاهرة سنة (689هـ)، ينظر: ابن شاکر الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاکر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون (ت764هـ) فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، سنة (1974م)، (204/3).
- (103) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، (269/4).
- (104) المصدر نفسه، (268/4-269).

المصادر

القرآن الكريم

- 1- ابن الأزرق، ابو عبد الله، شمس الدين بن محمد بن علي بن محمد بن الاصمعيّ الاندلسيّ الغرناطيّ (ت 896هـ)، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق د. علي سامي النشار، ط1، وزارة الاعلام، العراق.
- 2- الإصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت346هـ)، المسالك و الممالك، تحقيق د. محمد بن جابر عبد العال الحسيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سنة (2004م).
- 3- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين ابو العباس، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت 668 هـ)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة بيروت.
- 4- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي (ت259 هـ): صحيح البخاري، تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، سنة (1422هـ).
- 5- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ) و فتوح البلدان، دار و مكتبة الهلال بيروت، سنة (1988م).
- 6- البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي، الخراساني (ت 458 هـ)، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة (1405 هـ).

- 7- ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، وزارة الثقافة و الارشاد، دار الكتب، مصر.
- 8- ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكنايني الاندلسي (ت 614هـ)، رحلة ابن جبير، دار و مكتبة الهلال - بيروت .
- 9- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت 1067 هـ)، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون، مكتبة المثنى، بغداد، سنة (1941 م) .
- 10- الخطيب البغدادي، ابو بكر بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت 463هـ)، تاريخ بغداد، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، سنة (1422هـ - 2002م) .
- 11- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، وفيات الاعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت سنة (1900م) .
- 12- ابن خلدون، ابو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، الاشبيلي (ت 808 هـ) ديوان المبتدأ و الخبر، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، سنة (1408هـ - 1988م) .
- 13- الرازي، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ)، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت صيدا، سنة (1420 هـ - 1999م) .
- 14- الزبيدي، ابو الفيض، مرتضى محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني (ت 1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية0
- 15- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت 1396 هـ)، الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، سنة (2002م) .
- 16- سبط ابن العجمي، موقف الدين ابو ذر احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل (ت 884هـ) كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط1، دار القلم، حلب، سنة (1417هـ) .
- 17- الشمائل الشريفة، تحقيق حسن بن عبيد باحيش، دار طائر العلم للنشر و التوزيع.
- 18- حسن المحاضرة في تاريخ مصر و القاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية، مصر، سنة (1387هـ - 1967م) .
- 19- ابن شاکر الکتبي، صلاح الدين محمد بن شاکر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون (ت 764هـ) فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، سنة (1974م) .
- 20- الشريف الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني الطالبي (ت 560هـ) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، سنة (1409هـ) .
- 21- الطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي (ت 310هـ) تاريخ الطبري، ط2، دار التراث- بيروت، سنة (1387 هـ) .
- 22- عبد الواحد المراكشي، محيي الدين بن علي التميمي، تحقيق:د. صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، سنة (1426هـ - 2006م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب.
- 3- ابو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت 487 هـ)، المسالك و الممالك و دار الغرب الاسلامي، سنة (1992 م) .
- 24- القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ)، اخبار العلماء باخبار الحكماء، تحقيق ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، سنة (1426هـ - 2005م) .
- 25- ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد (ت 751 هـ)، اعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد عبد السلام ابراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1411هـ - 1991م) .
- 26- ابن كثير، ابو الفداء، اسماعيل بن عمر القرشي، البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، البداية و النهاية، تحقيق: علي شيري، ط1، دار احياء التراث العربي، سنة (1408هـ - 1988م) .
- 27- مسلم، ابو الحسن بن الحجاج القشيري، النيسابوري (ت 261 هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي - بيروت.

- 28- المقرئ التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1041هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، ط، دار صادر، بيروت، سنة (1900 م) .
- 29- المقرئزي، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت 845هـ)، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1418هـ) .
- 30- المنجم اسحاق بن الحسين (ت قبل 4هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ط1، عالم الكتب بيروت، سنة (1408هـ) .
- 31- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن علي الانصاري الرويفعي، الافريقي (ت 711هـ): لسان العرب، ط3، دار صادر - بيروت سنة (1414هـ).
- 32- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي (ت 438هـ)، الفهرست، تحقيق، إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة بيروت - لبنان، سنة (1417 هـ - 1997م) .
- 33- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر بيروت، سنة (1995م) .

المراجع

- 34- ابراهيم مصطفى، و آخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة .
- 35- د. بيومي، محمد أحمد، الانثروبولوجيا، الدار الجامعية للطباعة و النشر، بيروت، سنة (1993م) .
- 36- د. التوجيهي، عبد العزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الاسلامية و افاق المستقبل.
- 37- د. الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الاسلامية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة (1415 هـ - 1994م) .
- 38- د. زريق، قسطنطين، في معركة الحضارة، ط1، دار العلم للملايين، سنة (1964م) .
- 39- د. زغلول، سعد، محاضرات في الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، بيروت.
- 40- الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط15، دار العلم للملايين، سنة (2004م).
- 41- د. شلبي، أحمد، موسوعة الحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة سنة (1987م).
- 42- عبد الرحمن بدوي، الفلسفة و الفلاسفة في الحضارة العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، سنة (1987م).
- 43- الشيخ القطان، مناع، مقالة بعنوان القيم الانسانية في الحضارة الاسلامية، نشرت في مجلة اضواء الشريعة، العدد الرابع، سنة (1393 هـ) .
- 44- د. الكروي، ابراهيم سلمان و د. شريف الدين، عبد التواب، ط2، منشورات ذات السلاسل، الكويت، سنة (1407 هـ - 1987م).
- 45- د. محسن عبد الحميد، مذهبية الحضارة الاسلامية و خصائصها، شركة الديوان بغداد، سنة (2001م) .
- 46- د. نبيلة حسن محمد، في تاريخ الحضارة الاسلامية، دار المعرفة الجامعية، مصر 0